لقاء مع الأديب والنّاقد عبّاس داخل حسن

أجرى اللّقاء: سماح عادل/ مصر

1- ماذا تعني لك الكتابة؟ وكيف بدأ شغفك بها؟.

الكتابة تحليق بأجنحة الخيال في فضاء اللّغة، هي عمليّة هدم للسائد الممل وفتح نافذة للتامل والسعي إلى أن نكون بمستوى وجودنا المسؤول في التّعبير عن عالمنا ودواخلنا واحاسيسنا بحريّة وصدق.في البدء كانت اهتماماتي مسرحية، بعد تحولات كثيرة ليست بعيدة عن الكتابة ادركت ان الكتابة هو ما احتاجه للشفاء من الواقع المرير وهي وسيلة احتجاج ناجعة ومؤثرة.على الرغم من الاجماع من قبل كتاب العالم الثالث ان الكتابة عمليّة غير مجدية للعيش الكريم نتجة مردودها الصفري، لكن لا اخفي ان عشقي للكتابة والقراءة لايمكن الاستغناء عنهما بأية حال من الاحوال، وبعد حين أصبحت الكتابة عزائي الوحيد في عزلتي المتناسلة والمنافي والاغتراب كنوع من الحضور المقاوم قبل "ان يغيبنا الموت ونصّبح لامرئيين".

2- في كتاب (ألق الحكاية– استشراف القصّة القصيرة جدا) درست ذلك الجنس الأدبيّ من بداية ظهوره لدى كتاب معروفون وحأوّلت التأصيل له.. هل واجهت هجوم على الكتاب؟

- حأوّلت في كتاب ألق الحكاية ان اكون موضوعيّاً وحيادياً قدر الامكان ,وتتبعت نشاة القصّة القصيرة جداً كجنس أدبيّ حديث والقاء الضّوء على الريادة، وهو موضوع اشكالي – جدلي عند كتاب القصّة القصيرة جداً ودارسيها.

الكتاب حاز على قبول لاباس فيه، وهو عبارة عن ورقة استشرافية عن القصّة القصيرة جداً القيتها في "المقهى الثّقافيّ" – بغداد عاصمة الثّقافة العربيّة (عام 2013م) وطورتها فيما بعد لتصبح كتاباً.

ولم اواجه أي هجوم بل على العكس لاقى البحث اصداء طيبة واهتماماً من الشغوفين والمهتمين في القصّة القصيرة جداً في العراق، بالرغم من الهنات الطفيفة كعدم ذكر بعض الاسماء المهمّةوانا بصدد طبعة ثانية منقحة. وقد اشاد به كثير من النقاد والدّارسين للقصّة القصيرة جداً في العراق، وكتب عنه الاديب والمترجم المخضرم "احمد الباقري"مقال منشور في جريدة طريق الشعب العراقية؛

{حَقاً كان كتاب (الق الحكاية) كتاباً ممتعاً ورائداً في محأوّلته توثيق وتسجيل ملامح القصّة القصيرة جداً... تَمَتَعَ كتاب (آلق الحكاية)

بفضائل عديدة، ولكن فضيلته الكبرى في اعتقادي , اتصافه بالحيادية والموضوعيّة. فقد كان مسحاً تاريخياً موضوعيّاً لنشأة هذا الفن الجديد ... أقول بصراحة وبدون مجاملة , لقد بذلت جهداً شاقاً وملحوظاً في جمع المعلومات عن القصّة القصيرة جداً على الرغم من ندرة المصادر عنها وسجلت شرف الريادة في هذا الميدان اللاهب}.

3- في "مزامير يوميّة" حديث إنساني عن أشياء تخص الوطن ذكريات عن الماضي وانتقاد للحاضر.. احكي لنا عن ذلك؟

- هذا مرده ذاكرة فردية وجمعية محتقنة بالانكسارات والمحن والصّراعات والاحتلالات، مسرحها بلدي العراق الذي تكالب عليه البعيد والقريب، وبعد ان دمر الاحتلال كل شيء ونهب حتى ذاكرة الامة العراقية والاثار والمتاحف، سلطت أمريكا علينا وكلاءها من احزاب ومليشيات كارثية بغلوائها، ما انزل الله بها من سلطان، واستغلت دول الجوار فراغ الدولة العراقية وتخريب ماتبقى من مؤسسات، بعد حل الجيش العراقي وتصدير ابشع أنواع الطائفية والاثنية، التي لم يشهدها الشعب العراقي.

والمقدّمة التي كتبتها الأديبة الدكتورة سناء الشعلان "على نيّة التّقديم وذّمّة التّلقّي" أبهرتني بكشفها المثير والمميّز لنصّوص مجموعتي الصغيرة جداً،

ولهذا السؤال نصّيب بالإجابة من المقدّمة؛ " مزامير يوميّة"هي إحالة إلى جمعيّة التّجربة الإنسانيّة بكلّ ما فيها من خصوصيّة الفرديّة، هي حالة معيشة يحياها الكثيرون، وهي وجع يوميّ يكابده المكابدون، وهي وثيقة تجريم بحقّ كلّ من أساء إلى الأوطان، وخان ضميره، وضيّع إنسانيته وهويته، إنّها باختصار يوميّات إنسان وافر الألم والبؤس وخيبات الأمل في هذا الكوكب الذي يعجّ بالألم "

4-في "مزامير يوميّة" قصص قصيرة جدا تعبر عن أحاسيس الاغتراب والوحدة ومشاعر أخرى.. لما اخترت نمط التّكثيف والاختزال للتعبير؟

-إنَّ من أهمّ مقومات القصّة القصيرة جداً التّكثيف, والاختزال, والمفارقة ، والدهشة التي تحدثها بضعة كلمات أوبضعة سطور عند القارئ أو كما قال الكاتب الاورغواياني ادواردو غالياني: احأوّل قول الأكثر بالأقل؛ لأن الأقل هو الأكثر.

من هنا تأتي صعوبة كتابة القصّة القصيرة جدا, ووجدت انها الشكل المناسب للتعبير عن احاسيس الاغتراب والوحدة والمشاعر باقل الكلمات التي تؤدي رسالة جماليّة تلهب مشاعر القارىء، وتعمد إلى ادخاله في متاهات الحكاية وصولاً إلى متعة التّأويل، كل هذا يحدث من خلال الحكي لتشكيل الذاتي والآخر ببناء جديد وفق تشكيلات الدّلالة والمفردة الشّعرية داخل اطار القص. والأوّلوية عندي ببساطة أن اطرح فكرة تهم طرفي المعادلة " الكاتب – القارىء" ، ومن دون هذه المعادلة لايوجد نصّ البتة.

5–في " خطى فراشة" حنين لأيام الطّفولة بأماكنها وذكرياتها.. هل الحنين للوطن مفرح أم محزن؟

- الحنين لوعة لشيء بعيد المنال أو ضائع أو فقد ربما يكون البوح الحكائي تعويضاً موضوعيّاً ومحأوّلة لاحياء اماكن محفورة في الذّاكرة كمراتع الطّفولة الأسرة وغوايات الشباب ومجون المراهقة وسط احتشاد الاسئلة والفشل في العودة إليها ثانية؛ بسبب الصّراع الدامي على السّلطة وفوضى الواقع في العراق التي افسدت علينا كل شيء حتى لهفة العودة للوطن التي انتظرناها طويلاً ولم تتحقق. بكل تاكيد "خطى فراشة" تعبير صارخ عن الحنين المبرح والمنفى " اجبارا أو اختيارا"، وتعمياته الذي لايعرفه الا من جربه وتجرعه "خطى فراشة" الوجع المتماهي في اعلى صورة الاسى والاغتراب,من هنا يأتي مبعث هذا الحزن وهو صنو العراقي بالمنفى اوفي الداخل يعاني من اغتراب من نوع آخر، واللاإستقرار منذ عقود ويحن للحظة الفاصلة والانفكاك عن الفوضى المدمرة لكل شيء والشّبعور بوجوده الإنسانيّ والمجتمعي السويّ .

6 –هل يمكن القول أن الأدب العراقي في مجمله مهمّوم بالوطن؟

بالتّأكيد أن الادب العراقي مضمخ بهموم الوطن والإنسان العراقي، الوطن ليس مجرد مكان جغرافي بل إنتماء وذاكرة وهوية وموروث وكل هذه الاواصر تشكل كينونة العراقي موجودة عند الاديب باللاوعي واللاشعور وهي خامته

الجماليّة والأدبيّة والمكان هو طبوغرافيا وجودنا الحميم كما يقول الفيلسوف "غاستون باشلار", ومن هنا ان الوطن بكل تفاصيله النّفسيّة والتّاريخية والاجتماعية والسّياسيّة. هو الوجود الحميم للاديب والمبدع والإنسان العراقي عموماً.

7–في رأيك هل ولى عصر ازدهار المجلات الثّقافيّة المتخصصة خاصة مع ظهور الانترنت والتّطوّر التكنولوجي.. أم لا؟

لا اعتقد ذلك. على الرغم من ان الانترنيت سحب البساط من تحت المطبوع الورقي واختفت معظم الصحف لصالح النّشر الالكتروني لانها أقل كلفة ويمكنها الوصول لشرائح واسعة من القراء بالوقت نفسه من لحظة الاصدار، الا انه مع المجلات الأدبيّة المتخصصة الأمر مختلف لازال لها جمهورها وتتطور وتلاقي تفاعل من الكتاب وتستأثر بقبول جماهيري ملحوظ. على الرغم من اننا نستطيع ان نحمل مكتبة ضخمة على هواتفنا واجهزة المحمول بكل سهولة ويسر والامر لاياخذ سوى وقت قصير، سيبقى للورق سحره ورائحته ومتعة تصفحه ، ربما عربيا تراجعت أو اختفت المجلات الثّقافيّة المتخصصة بسبب غياب التمويل والدعم حالها حال الثّقافة بشكل عام في حين في أوربا والامريكتين واستراليا نجد كتاب الجيب والمطبوعات الخاصّة بالاطفال والمجلات الثّقافيّة المتخصصة في المولات والمكتبات ومحطات الوقود وسفن نقل المسافرين ولها رواج عند القراء منقطع النظير.لقد استفادت اصناف من المطبوع الورقي من التقنيات الرقمية وطوعتها لصالح استمرارها ، واعتقد ان المجلات الثّقافيّة والأدبيّة المتخصصة ومجلات الموضة نجحت إلى

حد ما بذلك وكل شيء مفتوح للتحولات المستقبلية التي سمتها السرعة الفائقة والتحولات الثورية المذهلة في الاتّصالات .

8-في رأيك هل يمر الأدب العراقي بنهضة خاصة بعد 2003م.. وما أبرز معالمها؟

بكل تاكيد يمر الأدب العراقي بنهضة كبيرة وغير مسبوقة بعد انهيار الدولة المركّزيّة ورقابتها الصارمة وسيطرتها على الثّقافة وتسخيرها لايدولوجيتها وقمع الصّوت الاخر والراي الاخر، وهذه حال معظم الدول العربيّة اليوم. أصبح الآن سقف الحريّة عالياً جداً في العراق، ومع بزوغ الانترنيب ووسائل الاتّصال الرقمية أصبح العالم فعلاً قرية ولا يمكن حجر الأفكار والإبداع والرأي الآخر، كان العراقي محروماً من كل وسائل الاتّصال الحديثة ويعيش بسجن كبير حقا، أمَّا اليوم فالكتاب العراقي موجود بكل المعارض الدولية، والسّلطة الجديدة ما بعد (2003م) غير معنية بالثّقافة والتعليم، وما يحصل من نهضة يتحمل اعباءها اليوم الأدباء وبعض دور النّشر الجادة والنخب التي تعيش قلق الثّقافة باعتبارها أهمّ مرجعيات الامة، وهذه علامة عافية وسنشهد مساراً جديداً للثقافة العراقية طالما انها تتوافر على مرتكزات وأسس معرفية عبر الأجيال والأدباء المؤسسين منذ ثلاثينيات القرن المنصّرم قبل الانكفاء نسبيا الذي حدث إبان الحصار الجائر على العراق، ومع كل المصائب والفظاعات لن تنطفىء جذوة الإبداع العراقي، ودوره الريادي ضمن المشهد الثّقافيّ العربيّ والحضاري الإنسانيّ.

9-اخترقت الرّواية العراقية حواجز كثيرة وحازت على جوائز عدة.. في رأيك هل تأخر هذه الاستحقاق كثيرا؟

المشهد الرّوائيّ العراقي أصبح لافتاً للنظر كما وكيفا ,فخلال الخمسة عشر عاماً التي تلت سقوط بغداد 2003م بلغ المنجز الرّوائيّ في العراق مئات الرّوايات ولايحضرني العدد الدقيق ,مما حدى بالبعض بوصفه بانفجار روائي,وشهدت الرّواية العراقية ولادة جيل جديد من الرّوائيّين نجحوا في استلهام الواقع مابعد غزو العراق بكل انقساماته وتعقيداته الغرائبية الشائكة.

وحققت جوائز عديدة وحضورا باهرا لكن على الرغم من كل الجوائز والنجاحات الكبيرة المهمّة التي حققتها الرّواية تبقى محل تساؤل؛ لان هناك انفلات في النّشر واستسهال في كتابة الرّواية من قبل البعض سعياً ولهاثاً خلف الجوائز ,وعلى الرغم من ذلك هناك روايات ناجحة كثيرة حققت حضوراً لافتاً عند المهتمين والقراء على حد سواء,ويحسب لها جراتها في كسر التابوات الا انها لم تنل حظوة الجوائز, وهذا موضوع آخر تتأوّله روائيون ونقاد عرب ووقفوا عند اسبابه طويلاً وهو موضوع جدلي كما سكت بعضهم عن الخوض فيه لسبب أو آخر .

10-هل واجهتك صعوبات ككاتب.. وكيف؟

معظم الكتاب العرب يعانون من صعوبات خارجة عن ارادتهم بشكل أو آخر كالتفرغ للكتابة مثلاً,والمعضلات التي تواجه الكاتب العربيّ عموماً هو العمل الذي يمارسه معظمهمّ لاعلاقة له بالكتابة لامن قريب ولا من بعيد. انا انقطعت عن الكتابة لسنوات عديدة؛ بسبب عملي البعيد كل البعد عن الكتابة والقراءة، فضلاً على ذلك لاتوجد مؤسسات ثقافية توفر للكاتب منحاً دراسية كما في الغرب مثلاً أو تبني للمنجز الإبداعيّ، وان وجدت عن طريق وزارات الثّقافة في بلداننا العربيّة، التي تتحكم بها الحزبية "والشللية" وحالها حال كل

المؤسسات الأخرى مترعة بالفاسدين والانتهازيين. وتبقى المبادرات الفردية هي التي تتصدر المشهد. والإبداع فردي أوّلاً وأخيراً، لكن لاغنى عن الدعم المؤسساتي بكل اشكاله. وفي الغرب استطاعوا تحويل الثّقافة من عبء مالي الى مورد مهمّ للاسهام بالتنمية المجتمعية المستدامة وتوفير فرص عمل للمشتغلين فيها.

لقاء مع الأديب العراقيّ عبّاس داخل حسن

أجرى اللّقاء: أ. د. سناء شعلان/ الأردن

• في زيارته الأخيرة للأردن قادماً من فنلندا التي اختارها مهجراً لـه، أو اختارته لـــــــــذلك، كـــــــــان هـــــــــذا اللّقـــــــــاء معـــــــــه.

• إطلالة على عبّاس داخل حسن: قاص وناقد عراقيّ، تولّد في عام 1962م في العراق، بدأ مع المسرح وعمل في مجال الصّحافة الأدبيّة، نشر كتاباته القصصيّة والنّقديّة في عام 1982 في مجلّة الطّليعة الأدبيّة ومجلّة فنون، ثمّ غادر العراق في عام 1991.هو مقيم في فنلندا منذ عام 1993 . لديه عدد من الإصدارات القصصيّة والنّقديّة، كما عمل محرّراً ومستشاراً لبعض المجلّات الفكريّة والأدبيّة، ومراسل لجريدة "بانوراما" في اسكندنافيا. وهو عضو اتّحاد الكتّاب والأدباء في العراق، وعضو نقابة الصّحفيين الوطنيّة في العراق. كما هو عضو في أكثر من جمعيّة ثقافيّة في أوروبا والمشرق العربيّ، وهو مؤسّس ومدير مركّز التّنور الثّقافيّ في فنلندا – تامبرة.

1- أين تقف الرّواية العراقيّة الآن؟ وما التّجارب والتّيارات الجديدة التي تميزها؟ وماذا عن النّقد؟ هل هو متقدم أو متأخّر على الفن الرّوائيّ في العراق؟ وهل تعاني الرّواية العراقيّة من المشاكل؟

الرّواية هي الجنس الأكثر استيعاباً للتّحولات التّاريخيّة والإنسانيّة، فما حدث بعد الاحتلال الأمريكيّ صدّر ما يقارب ألف رواية لكتّاب عراقيين، وشبهه البعض "بالانفجار الرّوائيّ"، وإنْ تربّعت الرّواية –بوصفها جنساً أدبيّاً– على المشهد الإبداعيّ، وهذا دفع بعض المهتمّين والنّقاد إلى صفها بـ"ديوان العصر" والمشهد الرّوائيّ في العراق أصبح لافتاً للنظر كمّاً وكيفاً، وحصدت الرّواية العراقيّة العديد من الجوائز، وتُرجمتْ إلى لغات عديدة. أمّا النّقد في ظلّ غياب المجلّات المتخصّصة والمجاملات الإخوانيّة والشّللّيّة، فقد بات المشهد النّقديّ رماديّاً، وهذا ينطبق على الجامعات؛ فكثيراً ما تنحاز في تنأوّل الإعمال الرّوائيّة إلى منطلقات بعيدة كلّ البعد عن القيمة الرّوائيّة التي تُعدّ عملاً جماليّاً فنيّاً قائماً بذاته ولذاته، وتخضع أحياناً للمناطقيّة والطّائفيّة والأجندات السّياسيّة، ويجب على النّاقد كقارئ حصيف التّمتع بأعلى درجات النّزاهة الجماليّة ليكوّن موقفه الجماليّ الذي يضع الخلاصة للقارئ؛ لأنّ مفهوم النّقد اليوم هو إبداع على إبداع، ونصّ على نصّ. وعن الشّقِّ الثّاني من السّؤال حول إن كانت الرّواية العراقيّة والعربيّة تعاني من مشاكل ما، فأقول نعم، وعموماً الرّواية العربيّة تعاني من استسهال الكتّاب في الكتابة وفوضى النّشر وعدم وجود خبراء في دور النّشر للتّقييم والتّحرير، وأصبحت العمليّة تجاريّة منفلتة دون وجود أدنى المعايير في بعض دور النّشر.

2–بماذا تميّز الأدب العراقيّ بعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق 2003م؟

بعد زوال مرحلة الاستبداد على يدّ الاحتلال الأمريكيّ للعراق ظهرت الطّائفيّة والعنف الدّمويّ، وبطبيعة الحال الأدب هو مرآة صادقة لبيئته، فنلاحظ بجلاء في الرّواية العراقيّة صعود الهويات الفرعيّة وتراجع الهويّة الوطنيّة، وإضافة إلى تماثلات العنف الدّمويّ والخوف، ولتقديم تأمّل خاصّ للمشهد الرّوائيّ العراقيّ بعد 2003م، يلزم المزيد من الوقت؛ لأنّ الرّواية عالم يعجّ بالحالات الإنسانيّة الموغلة في واقع تاريخيّ، وعلينا رصد صيرورتها من زاوية التّخليق والتّكوين والإكراهات التي فرضها الوضع الجديد.

3- ما المسوّغات الموضوعيّة لظاهرة القصّة القصيرة جدّاً وانتشارها؟ ولماذا توليها الكثير من الاهتمام وتبدو شغوفاً بها؟

القصّة القصيرة جدّاً إشكاليّة في التّعريف والنّشأة، ويبقى الجواب على هذا السّؤال في نفس الدّائرة؛ فتحوّلات الحداثة الصّلبة إلى سائلة واقتصاد العولمة وروح الابتكار الرّقميّ فرضتْ علينا هذه الحكاية المدهشة التي تتلاءم وروح العصر، وقد لخصّها الرّوائيّ البرتغاليّ "خوزيه بيكسوتو" في قوله: " نمرُّ بسرعة من الدّراما الكتاكاليّ التي يدوم عرضها ثلاثة أيام إلى التّراجيديا الإغريقيّة التي تدوم ليلة كاملة إلى الأوبرا التي تستغرق ساعات إلى الفيلم ثم الفيديو كليب والوصلة الإعلانية من عشرين ثانية وصولاً للقصّة القصيرة جدّاً من ثانية واحدة.
شغفتُ بالقصّة القصيرة، وأدمنتها "وأكتب كلّما حكَّتني يدي" كما يقول "جورج اوريل". من هنا أعتقد أنّ عمليّة "قول الأكثر بالأقل؛ لأنّ الأقل هو الأكثر" يتحقّق من خلال القصّة القصيرة جدّاً المبنية على الاختزال والتّكثيف والمفارقة

والدّهشة، وباتت القصّة القصيرة جدّاً طاغية الحضور، لا يخلو التّعاطي بكتابتها من قبل البعض والطّارئين عليها من الخلط مع أجناس وأنواع نثريّة أخرى، وهذا يحتاج إلى ورش نقديّة دؤوبة وفرز دائم بعيداً عن التعميمات الفضفاضة والأحكام الجاهزة.

4- في مجموعتكَ القصصيّة البكر (خطى فراشة) عودة إلى أماكن الطّفولة والحنين لها، وفي مجموعتكِ الثّانية (مزامير يوميّة) يطغى عليها الاغتراب والإحساس بالعزلة والحنين للوطن. فما تسويغكَ لذلك؟

أعتقد أنّ البشريّة اليوم مصابة بمرض "النوستاليجيا" الشّوق أو الحنين للماضي لأسباب عديدة؛ منها اغتراب الذّات الإنسانيّة وصعود اللّيبراليّة الجديدة واستخدام العولمة للهيمنة من خلال شركات النّهب متعدّدة الجنسيّات، وأنا على المستوى الشّخصيّ يمثّل لي البوح الحكائيّ تعويضاً موضوعيّاً؛ فـ "خطى فراشة" وبعض قصص "مزامير يوميّة" هي تعبير صارخ عن الشّوق المبرح للخلاص من المنافي وتعمياتها القاتلة من الأسى والاغتراب، والبحث عن وجودنا الإنسانيّ السوي؛ فالعودة للذّاكرة والتّذكّر لأماكن الطّفولة وغوايات المراهقة الأوّلى نتيجة الحرمان والفشل ولو بزيارتها ولم يحصل. إنّ الصّراع الدّامي في العراق على السّلطة أفسد علينا العودة إليها ثانية، فنخلقها على الورق يكون معادلاً موضوعيّاً لشحنات متضاربة من المشاعر والأحاسيس وإحالات الذّاكرة خوفاً من النّسيان الذي يمثّل المحو والموت. وهذا شيء مؤلم.
وفي مزامير خطاب إنشاديّ عن البؤس وخيبات الأمل وانكسار الإنسان

العراقيّ المترع باغتراب عجيب غريب عبرت عنه دلالات القصص القصيرة جدّاً، نتيجة ما جرى، ويجري من قتل ودم وفوضى واستباحة لمقدّرات بلد عريق. إنّ الحنين للوطن هو ليس مجرد الحنين للمكان، بل هو انتماء وهوية، وهو من عناصر الكينونة الإنسانيّة كما يقول الفيلسوف "غاستون باشلار" هو: " طبوغرافيا وجودنا الحميم".

5- في لقاء سابق معكَ على بعض المواقع الإلكترونيّة دافعتَ عن الكتاب الورقيّ والمجلّات الأدبيّة الورقيّة المتخصّصة على الرّغم من أنّنا نعيش ثورة رقميّة لا نعرف آفاقها، وهي تبدو أغرب من الخيال. ماذا تقول في هذا الشّأن؟

انطلاقاً من معايشتي وتجربتي الشّخصيّة في أوروبا لم أجد تراجعاً للكتاب الورقيّ على العكس، فقد أضافت التّقنيّة الرّقميّة رواجاً للكتّاب والمجلّات الورقيّة المتخصّصة، ما سيختفي هي الصّحافة الورقيّة ووجود الكتاب الإلكترونيّ والمسموع هو إضافة مختلفة تماماً، ولها متعتها، وسهّلتْ علينا الكثير، وإن كان البعض لا يوليها اهتمام الكتاب الورقيّ أو العكس، ولا أعتقد أنّ الانترنت سحب البساط من تحت المطبوع الورقيّ تماماً كما يروّج لهذا الرّأي.

سيبقى للورق سحره ومتعته ورائحته؛ ففي أمريكا وأوروبا نجد كتاب الجيب ومطبوع الطّفل والمجلّات الثّقافيّة والموضة في المولات ومحطات الوقود وسفن نقل المسافرين والمقاهي.

6- يلحظُ اهتمامكَ بحقوق الملكيّة الفكريّة وحقوق المؤلّف وما يجاورها، ولكَ العديد من النّدوات، ومؤخراً كان لكَ حوار مفتوح في جمعية الفيحاء الثّقافيّة في العاصمة الأردنيّة عمّان حول الأمر ذاته. فماذا تقول حول ذلكَ؟

وضع حقوق الملكيّة في الوطن العربيّ وضع كارثيّ بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى بسبب غياب الوكيل الأدبيّ الذي يتولى مسؤولية الدّفاع عن المؤلّف، وغياب التّشريعات القانونيّة في بعض الدّول العربيّة، والتّعامل باستخفاف من قبل المحاكم المحليّة واتّحاد الأدباء والكتاب بموضوع حقوق المؤلّف، وسبق وأنْ طرحت مبادرات بهذا الموضوع في العراق، لكن للأسف حتى أصحاب الحـــــــــــقّ ســـــــــــكتوا عـــــــــــن حقهـــــــــــم.
أكاد أجزم أنّ معظم المبدعين لم يطّلعوا على مفهوم حقوق المؤلّف والحقّوق المجاورة، وأتمنى أن تلقى مبادرتي الأخيرة طريقها للتّنفيذ من قبل رئيس جمعيّة الفيحاء الثّقافيّة ووزارة الثّقافة الأردنية ليكون الأردن في مقدّمة الدّول في هذا المجال الحقّوقي، والاهتمام لطالما يوجد في الأردن حركة ثقافيّة وإبداعيّة مائزة في كلّ المجالات والفنون.

7- ما آخر مشاريعك الإبداعيّة؟ وحدثنا عن سبب توقفك عن الكتابة لمدة 17 عام بين 1993-2010م، وما الصّعوبات التي واجهتها في العودة إلى الكتابة؟

لدي الكثير من المشاريع لكن وجودي في بلد الصّقيع والثّلج والعزلة القاتلة وعدم وجود مردود أو دعم ماديّ يؤخّر إنجاز الكثير من الأعمال، لكن لدي مخطوطتان جاهزتان للطّبع، وستريان النّور قريباً، ومجموعة قصص قصيرة

جـدّاً "الحـبّ قـويّ كـالموت" مخطوطـة إضـافة إلـى أفكـار أخـرى مدونـة. أمّا عن توقّفي عن الكتابة بسبب ظروف العيش والاشتغال بعيداً عن الهمّ الإبداعيّ بسبب المنافي والاستقرار (قلق كأنّ الرّيح تحتي)، بعد العودة أعدّها مرحلـة مـوت سـريري، وهـذا شـيء مـؤلم وقـاسٍ جـدّاً لا يعرفـه إلاّ مـن جرّبـه وتجرّعه.

8- فـي العقد الأخير برزتْ ظـاهرة الجوائز الأدبيّة للرّوايـة وسـائر الأجنـاس السّرديّة، ما قراءتك لها. وهل سأهمّتْ في ترسيخ المشهد الإبداعيّ؟

كتبـتُ كـثيراً فـي هـذا الخصـوص، وأنّـي -دائمـاً- أرى الكـأس نصـف ممتلـئ؛ فالجوائز والمسابقات قدّمت الكثير للمبدع العربـيّ، وإنّ الجوائز الأدبيّة حديثة العهد عربيّاً، وليس بالضّرورة أنّ الأعمـال الفائزة هـي الأفضـل فنيّاً وجماليّاً، لكن الجوائز سأهمّتْ بتحسين وضـع الإنتـاج الثّقافيّ والأدبـيّ، ولا أغفل مسألة مهمّـة؛ فهـي تخضـع لاعتبـارات سياسـيّة ومناطقيّـة وأجنـدات مختلفـة وصـولاً لجـائزة نوبل العالميّة، هنـاك روائيون عرب وصلوا إلـى العالميّة، ومنذ ثلاثين عاماً أسماؤهم على قائمة نوبل، ولم يحصلوا عليها، وهم يستحقونها بجدارة.

9- لكِ حضور في الصّحافة الأدبيّة والسّياسيّة، وعملتُ في أكثر من مجال فيها. حدّثنا عن تجربتكَ هذه.

الرّأي السّائد وأنا معه هو أنّ الصّحافة تؤثّر على عمل الأديب والمبدع، وتأخذ الكثير من وقته، وباتتْ عاملاً سلبيّاً على المبدع بدرجة ما. لكن للصّحافة غوايتها الآسرة وللعمل الصّحفيّ لذة مختلفة في التّعبير إزاء الأحداث الآنيّة

وقضـايا المجتمعـات والثّقافـة، ومعظـم كبـار الأدبـاء والأكـاديميين مارسـوا الصّحافة إلـى جـوار أجنـاس الكتابـة الأخـرى، ولهـم بصـمتهم الـتي لا يغفلهـا القرّاء، وأحيانا تمثّل الصّحافة مصدر رزق للكثير من الأدباء نتيجة عدم وجود منـح، أو إجـازات تفرّغ للكتابـة، إضـافة إلـى عدم وجـود مؤسّسـات متخصّصـة تتبنّى المنجز الإبداعيّ في عالمنا العربيّ، فيضطر البعض إلى العمل فيها؛ لأنّها تبقيه في دائرة الكتابة والإبداع.

10- منذ شـهر ونيـف تعيش مجـاورة ثقافيّـة فـي الأردن مـع الأديبـة د. سـناء الشّعلان فـي الأردن. مـاذا تقول عن هذه المجـاورة من ناحيـة الفكرة وتبلورها، وتطبيقها على أرض الواقع؟

في البدء فكرة المجاورة الثّقافيّة طُرحتْ من قبل الدّكتورة سناء الشّعلان، وهي من لدن مشاريعها الثّقافيّة والإبداعيّة، وهي فكرة ليستْ مستحدثة، لكنّها في حاجـة إلـى جهـد جهيـد ودعـم مـاديّ للأسـف لـم يتـوفر مـن أيّ جهـة. فتحمّلنا معاً أعباء هذه المجاورة، فكانتْ فعاليّة ناجحة، سال لها لعاب الكثيرين بعـد أنْ لاقـت أصـداء طيبـة جـدّاً، وبصـراحة ودون مجاملـة حرّكـت المشـهد الثّقافيّ، وهي غير مسبوقة عربيّاً، وكانتْ تقتصر على الجامعات الأكاديميّة إلـــــــــــــــــى حـــــــــــــــــدّ مـــــــــــــــــا.

إنّها صرخة في وجه بعض المتقوقعين والمتعاطين النّمطيين للثّقافة ودحر مقولة "ليس بالإمكان أحسن مما كان" بل أثبتت الشعلان أنّه يمكن فعل الكثير على الرّغم من تقاعس المؤسّسات الرّسميّة وغير الرّسميّة عن دعم الثّقافة والإبداع.

11- ما انطباعكَ عن زيارتكَ هذه للأردن لا سيما فيما يخصّ النّقلات الحضاريّة فيها وشكل المشهد الثّقافيّ فيها؟

أقول وبصراحة وموضوعيّة أنّ الأردن قفز قفزة كبيرة ومهولة في مجال العمران والبُنى التّحتيّة واستخدام التّكنولوجيا. عدتُ إلى الأردن بعد 28 عام من مغادرته، وكان التّغيير الحاصل صادماً بالنّسبة لي على الأصعد كافّة، ومنها الثّقافيّة، فلم يمرّ يوم دون نشاط ثقافيّ وإبداعيّ إضافة إلى ذلك زيارتي لبعض الجامعات التي تُعدّ الرّافعات الحقيقيّة لتطوّر أيّ مجتمع، والأردن باتْ مركّز استقطاب للتّعليم الجامعيّ بكلّ فروع المعرفة العلّميّة والإنسانيّة. وعمّان مدينة كوزوموبوليتانية يعيش بها الجميع بحبّ وسلام وأمان بائن للعيان، ولاتخطؤه عين أيّ زائر أو مقيم من خارج الأردن ومن كلّ أقطار المعمورة.

12- لقد كان لكَ نشاطاً ووجوداً ظاهريّاً في المشهد الثّقافيّ الأردنيّ العراقيّ طوال مجاورتكَ الثّقافيّة في الأردن. ماذا قدمتَ لها المشهد؟ وماذا قدّم لكَ؟

حأوّلتُ جاهداً أن أكون متواجّداً قدر الإمكان في المناسبات الثّقافيّة والاجتماعيّة كلّها، وأنا أسلّط الضّوء، وأتحدّث عن الحياة الثّقافيّة في العراق لاسيما ما بعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق عام 2003م. وأعتقد من خلال التّغطيات الإعلاميّة بات جليّاً ما قمنا به والدّكتورة سناء الشّعلان من نشاط واضح لكلّ المهتمين بالشّأن الثّقافيّ العربيّ مما دفع البعض أن يحسدنا أو يغبطنا على ذلك. ولكلّ امرئ على دهره ما تعود في قراءة تجارب ومغامرات الآخرين من منطلق التّقييم والرّصد.

وأجزم أنّ البعض مصاب بالعنّة الفكريّة والإنسانيّة، وجلّهم من أتباع السّلطة، ويحأوّلون تجميل تخادمهمّ الفجّ، وهؤلاء كمن يطلق الرّصاص على قدميه بتفاهاته وتركيزه على الأمور الشّخصيّة بعيداً عن المنجز الإبداعيّ. أنا شديد القلق من الأدلجة والشّخصنة المهيمنة على الثّقافة والإبداع. أؤمن بمقولة مايثو أرنولد: "ما عادت الثّقافة نقداً للحياة، بل هي نقد يوجّهه الشّكل الهامشيّ من الحياة للشّكل المهيمن".
من هذا المنظور أرى يجب على المجاورات الثّقافيّة "أنْ تتحوّل من حالة فرديّة هامشيّة إلى حالة تطّور فكريّ للمجتمع ككلّ بما تنتجه من حراك ثقافيّ وتلاقح إبداعيّ".

13- عمّ تمخّضت المجاورة الثّقافيّة بينك وبين د. سناء الشّعلان؟ وما هي المراحل المستقبليّة منها؟

بلا أدنى شك هذه المجاورة الثّقافيّة عرفتني على الكثير من القامات الأكاديميّة والإبداعيّة الأردنية المشهود لها عربيّاً وعالميّاً، وأعادتني من جديد إلى مقاعد الدّراسة مع طلبة الجامعة الأردنية التي تحاضر الشعلان فيها أستاذة للأدب الحديث. كما حالفنيّ الحظّ للتعرّف على جوانب أخرى من اهتمامات الشّعلان بوصفها ناشطة حقوقيّة وإنسانيّة.
لقد تبلورتْ عندي معرفة عميقة ودقيقة للدّكتورة سناء الشعلان عن كثب عبر معرفتي لتفاصيل كلّها، ويومياتها جميعها، وليس عبر منجزها الكبير في الرّواية والقصّة والمسرح والنّقد فقط. وهناك جانب إنسانيّ عظيم في شخصيّتها لا يمكن معرفتها إلاّ بالمعايشة كاهتمامها بالطّفولة والمرأة والإنسان والغرباء

والمستضعفين، وشهدتُ بعض نشاطاتها في هذا الجانب الذي لا تفصح عنه لخصوصيته عندها، والأمر متروك لمن عرفها عن كثب، وشاركها ببعض هذه النّشـــــــاطات الإنســـــــانيّة للحـــــــديث عنـــــــه بالتّفصـــــــيل.
مستقبلاً لدينا الكثير من المشاريع المشتركة التي سترى النّور قريباً، بعضها منجز، والبعض الآخر ربما يصدر –في القريب– في كتاب عن هذه التّجربة التي أعدّها رياديّة في الوطن العربيّ لما لاقت من زخم إعلاميّ واهتمام غير مسبوق.

14– في ضوء تجربتك هذه هل تنصّح الأدباء العرب بتعميم تجربة المجاورات الثّقافيّة والأكاديميّة والإبداعيّة بينهم؟

أعتقد أنّ المجاورة ليس رحلة سياحيّة، أو التقاء كاتبين، أو صديقين مبدعين كما يتصوّر البعض، بل هي معرفة على المستوى الإبداعيّ والثّقافيّ بمعنى آخر "هي دينامية علاقات الذّات والآخر مركّزيّة؛ لأنّها تمكّننا من معرفة أحدنا للآخر، فلا بدّ من شجية تربطنا كبشر وأداء يرسخ هويتنا الإنسانيّة كلّ هذا يعتمـــــــــــد علـــــــــــى الثّقافـــــــــــة والإبـــــــــــداع".
وأتمنى على من يريد خوض هذه التّجربة أن يبتكر أسلوبه الخاصّ كما فعلت الدّكتورة الشّبعلان التي صنعتْ من هذه الفعاليّة تجربة متفرّدة بامتياز، وبذلتْ جهداً شاقّاً وملحوظاً أستطيع أنْ أجزم وأقول سيستفيد منها كلّ من يريد خوض التّجربة مستقبلاً لتكونَ أكثر إمتاعاً وغنى.

15- هل لكَ أن تذكر لنا بعض القصص القصيرة جدّاً التي شُغفت بها، وبقيتْ عالقة في ذاكرتكَ من هذا الكمّ اللامحدود والمهول المنشور في الصّحف ومواقع الانترنيت؟

لدي أرشيف كبير للقصّة القصيرة جدّاً نقداً وكتابة، واحتفظ بكلّ قصّة تعجبني. والقصص المختارة تخضع لذائقتي كقارئٍ شغوفٍ بالقصّة القصيرةِ جدّاً.

أ- التّعـــــــــــــــاون مـــــــــــــــع ذبابـــــــــــــــة:
أضـــــــع الكلمـــــــة علـــــــى الصّـــــــ فحة، تضـــــــع الفاصـــــــلة
ليديا ديفس – أمريكا الشّماليّة

ب- مـ ـــ
فـــــي طريقـــــي إليـــــكَ لاحظـــــتُ أنّ حـــــذائي بـــــالٍ "جـــــدّاً"..
فعرفـــــتُ أنّـــــي علـــــى هـــــذا الطّريـــــق منـــــذ وقـــــت طويـــــل..
فعـــــدتُ أدراجـــــي، وتركـــــتُ حـــــذائي يواصـــــل مســـــيره إليـــــك.
مطيعة محمد أحمد – السودان

ج- أيّهـــــــا القنـــــــاع الصّـــــــ غير، أعرفـــــــك جيـــــــداً
الفكاهة والحياء يسيران سويّة بصورة عامة، ولن تكون أنت استثناء. فالفكاهة
قنـــــــــــاع والحيـــــــــــاء قنـــــــــــاع آخـــــــــــر.
فلا تـــــــدع أحـــــــداً ينتزعهمـــــــا منـــــــكَ دفعـــــــة واحـــــــدة.
أوغستو مونتيروسو – غوانتيمالا

د- الصّـــــاعقة الـــــــتي ضـــــــربت مكانـــــــاً مرتيـــــــن: ذات مرة ضربتْ صاعقة مكاناً واحداً مرتين، لكنّها اكتشفتْ في المرّة الثّانية أنّها تسبّبت في المرة الأوّلى بما يكفي من الأضرار؛ لذلك صكّت أسنانها مزمجـــــــــــــــــــــــــــــــرة أســـــــــــــــــــــــــــــــفاً.

إدوردو غاليانو – الاورغواي

16- كلمة أخيرة تودّ قولها؟

لـــــــم يُخلَـــــــقْ بعـــــــدُ مَـــــنْ يفـــــــكُّ مغـــــــاليقَ الوجـــــــود كلُّ ما هو مطلوب منِّا.